مجلة

المجمع العلمي العراقي

الجزء الثاني

١٣٧١ - ١٩٥١

الأدب العربي

ألوانه وتأريخه

آثرت المفرد على الجمع فعبرت بـ (الأدب العربي) معرضـا عن التعبير الشائع « الآداب العربية » ؛ لأن الأدب العربي واحد في مفهومه ، وفي تكونه ونشأته ، وفي آلاته ومادته ونتاجه • فهو نسيج أمة واحدة وان نبتت مادته في بقاع مختلفة ، وغرست أشجاره في بساتين عدة ، وقطفت ثماره من أغصان مؤتلفة • ولا يصدق الجمع الا اذا أريد بالآداب العربية غير ما أذهب اليـه : ـ اذا أريد بها علوم العربية ـ فيقال تأريخ الآداب العربية ، أي تأريخ العلوم العربية ، وهو رأي ذهبت اليه أكثرية المؤلفين ، وقول لاكه كثير من الكتاب والمتأدبين ، ومذهب سلكه كثير من الباحثين • أو اذا أريد بالآداب النظم والنثر بأنواعهما • وهو قول يفهمه العامة ، ويجري على ألسنة أنصاف المتعلمين • ولا يشجعني الواقع والعمل في النظر ، على الاستسلام لقبول ذلك الرأي وترديد ذلك القول ، وسلوك هذا المذهب ، على ما سأبحثه قريبا • كما لا يشجعني الواقع والعمل في النظر ، على الميل الى ما فهمته العامة ونطق به أنصاف المتعلمين •

ما الأدب العربي ؟

موضوع جدير أن يسأل عنه ، وحقيق بأن يجاب عنه بعد الروية والأناة • وبعد التأمل والبحث ، ألقيت السؤال على نفسي ، وراجعت مظان البحث ، فلم أخرج من مراجعاتي بأكثر من : أن الادب هو الظرف وحسن التناول ، يقال أدب أدبا أي ظرف وحسن تناوله فهو أديب والجمع أدباء ، وتأدب تعلم الأدب وتهذب ، وتأدب على فلان تخلق بخلائقـه ، وان الأدب علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظا وكتابة • وهو العلم الشامل لعلوم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والعروض والقوافي وقرض الشعر والتأريخ • وزاد بعض المتأخرين من المؤلفين في تعريف الأدب فقال انه علوم اللغة العربية •

البعض قد ذهب فى مفهوم الأدب الى أنه المنظوم والمنثور من الكلام ، فقصر كتابه على الشعراء والناثرين ، فأمعن فى تراجمهم على حسب العصور التى اصطلح عليها ، فترجم لمن وقع اختياره عليه من أبناء العصر الجاهلى ثم الأموى وهكذا ، وعرض نماذج من نظمهم ونثرهم • فمن موجز فى الترجمة والعرض ، ومن مطنب فيهما • ـ ويخيـل لى أن الناحين هذا المنحى من المؤلفين يذهبون الى أن الأدب هو القدرة على صياغة الكلام منظوما أو منثورا ـ • ورأيت البعض الآخر قد ذهب فى مفهوم الأدب الى أنه علوم اللغـة العربية فوضع كتابه على هذا المفهوم ، وبحث تلك العلوم علما علما على حسب العصور التى اصطلح عليها • ومنهم من ذهب الى أنه العلوم التى عرفها العرب وبحثوا فيها باللغـة العربية سواء أكانت متعلقة باللغة نفسها كالصرف والنحو ومفردات اللغة وقرض الشعر ونحو ذلك ، أم كان متعلقها غير ذلك كالطب والبيطرة والفلك ونحوها ، فوضع كتابه باحثا فيـه تلك العلوم من حيث نشـأتها عنـد العرب وتطورها فى العصور التـى اصطلح عليها •

ومنهم من زاد فى مفهوم الأدب العربى فقال : هو علوم اللغة العربية أو ثمار عقول أبنائها ونتائج قرائحهم • فهذا المفهوم للأدب واسع الدائرة ، لايحيط به الا علام الغيوب •

واذا ما رجعنـا الى تصنيف الآراء والمذاهب فى مفهوم الأدب نجـدها ثلاثة صنوف : صنف ضيق الدائرة ، ومن هذا الصنف الرأى الذاهب الى أنه أداء المراد نظما أو نثرا جاريا على قواعد علوم اللغة • فكل ناظم أو ناثر على هذا الوجه أديب • وصنف واسع الدائرة لا يحيط بها الا القليل ، ومن هذا الصنف المذهب القائل انه علوم اللغة العربية وهى اثنا عشر علما : اللغة والنحو والصرف ••• الخ ، فمن أحاط بهذه العلوم فهو أديب وان كان جامد الفكر ، فاسد الذوق ، ومن قصر فيها أو فى بعضها فهو خارج عن معسكر الأدباء ، قصى عنهم وان كان ألمعيا ، لامع الفكر خصب الخيـال ، صحيح الذوق سالمه • والصنف الثالث أوسع دائرة يتعذر أن يحيط بها بشـر ، أو يقطعها انسان ، ومن هذا الصنف القول الذاهب الى أنه ثمار عقـول أبناء اللغة العربية ونتـاج قرائحهم ، فلا يوصف بالأديب على هذا القول الا من أحاط بهذه الثمار وهذا النتاج • وهذا أمر متعذر محال ، فلا أديب اذا ولا أريب • وان تسامحنا وقلنا لا تشترط الاحاطة بل يكفى الاشتراك فى تحقيق تلك الثمار وحصول ذلك النتاج ، لزم أن نزعم أن أكثر أبناء الأمة العربية أدباء ، اذ لا تخلو أكثرية الأفراد من هذا الاشتراك ، ولا شك فى بطلان هذا الزعم •

فأنت ترى وتسمع هذه الفوضى فى مفهوم الأدب وما يؤدى اليه كل مذهب من

النتائج المرفوضة والاحتمالات البعيدة من الواقع • ولعل هذا التبلبل في المفاهيم والنتائج ناشيء عن أن الأدب من الأمور غير القابلة للتعريف ، اما لبداهته ، فان البديهيات لا تعرف ، واما لغموض مفهومه وخفاء ماهيته ، والغامض أو الخفي ممـا لا يعرف الا بالرسم ، والرسوم لا تكشف عن الحقائق ولا تقرر الماهيات ، وانما تصور لها شكلا غير واضح كل الوضوح ، ولربما تعددت الرسوم لتعريف شيء واحد ، فكل معرف يرسمه برسم غير الرسم الذي عرفه به الآخر ، وباستعراض الرسـوم يتحقـق الاضطراب وتنشأ الفوضى في المفاهيم الحقيقية ، شأنه شأن العلم ، فقد وقع البون الشاسع والخلاف الواضح في تعريفه ، فقيل في تعريفه انه حصول صورة الشيء في الذهن ، وقيـل هو المسائل الحاصلة في الذهن ، وقيل هو ملكة يقتدر بها الانسان على معرفة الشيء •وقيل وقيل • فقد وقع هذا الخلاف وهذا البون في مفهوم العلم ، وهو من أعرق الحقـائق الثابتة الراسخة ، لا ينكره على نفسه أحد حتى الجاهل ، ولا يرضي بالخروج عن حزبه حتى الطفل ، ويتمسك بعروته الوثقى جميع الناس ، مع كل هذا ومفهومه مختلف فيه ، وماهيته كالمجهولة يختلف العلماء في بيانها ، وتتضارب الآراء في تقريرها وبحثها • وما ذاك الا لأنه من البديهيات التي تدركها العقول وتقصر عن تحديد ما أدركته بتقرير ماهيته والكشف عن حقيقته ، فلا معـدى نهـا عن التعريف بالرسم دون التطـال الى التعريف بالحد • والأدب صنو العلم ، فهما في العرض والبيان سواء ، فما وقع لأحدهما في الماهية والمفهوم وقع للآخر •

والذي تشـعر به نفس الأديب وتطمئن اليه – على ما أرى – أن لأدب الأمـة مفهومين : عـام ، وخـاص •

أما العام فهو جميع ما أنتجته الأمة مما له علاقة بثقافتها من دين وأخلاق وعلوم واجتماع ، وما تسير عليه من ذلك في حياتها • وهو أعظم ثروة معنوية تبنى عليها الأمة كيانها وثروتهـا المادية • ولا يحيط بهـذا النوع من الأمور بعد الله الا التـأريخ • وهو يختلف قوة وضعفا ، ونشاطا وركودا ، وشهرة وخمولا ، باختلاف العصور • والجدير بهذا النوع أن يتلقاه الباحثون بالبحث من حيث العصور التي مر بهـا أو مرت به ، وعبر عليها أو عبرت عليه ، تحقيقا للموازنة بين سير أدب الأمة في عصوره المختلفة ، لتبيين مواطن الضعف ، وعوامل القوة أو الوهن ، لتـكون على بصـيرة من أمرهـا في أهم مقومات حياتها وهو الأدب بمعناه الواسع • فان هذه المقايسـة والموازنة والحصول على النتيجة المترقبة منها ، لاتؤتي أكلها غنية بالفوائد الا اذا نظر فيها من حيث العصور • أما اذا نظر اليها من حيث البيئة أو من حيثيات أخرى فان الفائدة من بحثها تضعف ،

اذ النظر فى ذلك يصبح محليا غير شامل ، مع أن الشمول هو الذى يجب أن يكون المبحوث فيه ، وهو الذى يجب أن يكون محض النظر ، فان هذا المعنى العام لا يلائمه النظر فيه من ناحية محلية ، ولا تتجلى الفوائد من بحثه واضحة الا اذا شمل الأمة كافة عامة ، دون تخصيص بيئة أو تمييز بين بيئة وبيئة •

وأما المعنى الخاص فهو ملكة يقتدر بها المرء على الافصاح عن الأشياء ـ خصوصا ماينطوى عليه المجتمع من محاسن أو معايب ـ افصاحا يجعلها قريبة من المحس الملموس كتابة ، نثرا أو نظما ، أو خطابا ، جاريا على الأسلوب العربى البليغ • وبعبارة أخرى هو ملكة يقتدر بها المرء على تصوير الأشياء ـ خصوصا منها حالات المجتمع ودخائله ـ تصويرا دقيقا من طريق الالفاظ ، كتابة أو خطابا جاريا فى ذلك على الأسلوب العربى البليغ • فهذه الملكة أو القدرة هى الأدب ومالكها أديب • والأدباء تتفاوت منازلهم رفعة أو انخفاضا ، وبسطة أو انقباضا ، بحسب متانة تلك الملكة وضآلتها ، وقوة تلك القدرة وضعفها • ولا تكون هذه الملكة وتلك القدرة الا بعد دراسة علوم اللغة العربية والارتياض والتمرن ، وحفظ الكثير من القرآن العظيم ، وشعر فحول الشعراء المبرزين ، وطرف من نثر الكتاب المعروفين ، والدأب على التخيل المستقيم ، واستقصاء مميزات الأشياء التى يمر بها المتصدى لأن يكون أديبا ، والتعمق فى مؤثرات بيئاتها •

والبحث فى هذا المفهوم من الأدب حرى أن ينظر فيه الى البيئة التى نبت فيها ، والظروف التى ألفته وأحاطت به ، لا من حيث العصور التى قطعها والأيام التى سار فى موكبها أو سارت فى موكبه • فان الفائدة المرجوة من بحثه من حيث مغرسه ومرباه أجدى منها من بحثه من حيث عصوره وعمره ، وشبابه ، وكهولته ، وشيخوخته • فان الأدب لا يوصف فى الواقع والحقيقة بشباب أو كهولة أو شيخوخة ، بل هو اما حى واما ميت •

فاذا تقرر ما أردت تقريره ، وقبل الأدباء وعلماء الأدب ذلك ، فانى أقترح أن تنفر طائفة منهم لأخذ الأدب بمعناه العام وتضع فيه مؤلفا ضخما يجمع ما غبر وما حضر من مواده وقواعده ومسائله ، ثم تصنف ذلك على وضعين : الوضع الأول بحسب العصور التى مرت به ، ناظرة فى ذلك الى المفهوم العام للأدب • والوضع الثانى بحسب بيئاته ومحيطه ، ناظرة فى ذلك الى المفهوم الخاص للأدب •

وأعود فأقول ان المفهوم الخاص للأدب يحسن بحثه من ناحية بيئته ومحيطه

لا من ناحية عصوره ، لما قررته آنفا ، على العكس من الخطة المتبعة فى بحثه الدارج عند كتاب العصر • فانهم عكفوا على بحثه بالمفهوم الخاص من ناحية عصوره ، فجاءت مؤلفاتهم تكاد تكون نسخة طبق أصل واحـد : تراجم أدباء معـدودين ، واستعراض نماذج ـ تكاد تكون معينة ـ من نظمهم ونثرهم • وربما أراد بعضهم التوسع فحشر بين من يستحقون الترجمـة ممن يعـدون قـدوة فى الأدب أناسـا ربما كان أكثرهم من المهازيل الضعاف المقلدين ، ظنا منهم أن التوسع فى الموضوع أو التجدد فيـه هو بتكثير السواد فيه • ولم أصادف من نحا فى بحثه المنحى الذى أرمى اليه ، ذلك المنحى الذى ينظر الى بحث الأدب بمعناه الخاص من ناحية بيئاته مع قطع النظر عن الأشخاص الذين أوقدوا شموعه ، أو حملوا مشاعله ، اللهم الا بالتبع وعرض الكلام • وكان يحلو لى أن أجرب نفسى بوضع كتاب فى تأريخ الأدب العربى على الطريقـة التى أقترحهـا ، لكن وجدتنى عاجزا عن القيام بهذه التجربة فى الوقت الراهن • ولعل المستقبل يفسح لى وقتا يسهل لى انجاز رغبتى • ولعل فحول الأدباء من المخضرمين أو الشبان يغنوننى عن ذلك •

انى رسمت لنفسى فى هذا الموضوع ثلاث بيئات كبرى ، تتقارب مؤثرات كل بيئة منها ومفاعيلها فى البيئات الصغيرة المنطوية فى ضمنها :

البيئة الغربية ، وتضم الأندلس والمغرب الأقصى •

والبيئة الشرقية ، وتضم ايران وما جاورها من الأقطار الاسلامية •

والبيئة الوسطى ، وتضم مصر وسورية بمعناها الواسع وجزيرة العرب والعراق •

وهذه البيئات الثلاث واسعات جدا ، كل بيئة منها تضم بيئات خاصة تتمايز بعض الشيء فيما بينها من بعض الوجوه • فلكل من هذه البيئات الكبرى طابع خاص فى الأدب ، له ميزاته وخصائصه • وليس فى وسعى أن أبحث فى هذه العجالة بحثا مسهبا عن كل من هـذه البيئـات الثلاث الواسعة الكبر ، وليس بمقـدورى أن أتغلغل الى البيئـات الفرعيـة العـديدة التى تضمها كل من تلك البيئـات الواسـعات الكبر • فان ذلك يتطلب فراغا فى أزمان طويلة وتعاونا فى العمل بين ذوى الاختصاص • وانما أقصر بحثى على هذه البيئات الثلاث بوجه عام ، فألم بكل منها الماما لأوضح الفكرة التى أرمى الى السير على هداها •

وقد عقـدت كلامى على وصف الأدب فى كل بيئة من هذه البيئات بوجه عام ، ثم المقارنة بين ألوانه ومراتبه فى كل منها وضرب الأمثلة على ذلك • وليس التوفيق

مضمونا لى فى الخروج من هذا البحر بسلامة وفوز ، فان الموضوع ليس من السهولة بمكان ، ولكن لابد أن يخرج الباحث فيه بشيء له قيمته وله فائدته .

لكل بيئة من البيئات الثلاث التى عقدت الكلام فيها مواقع جغرافية لها عواملها الطبيعية ومؤثراتها الخاصة . ولكل منها حالات اجتماعية وعادات مألوفة وأخلاق معروفة ، تختلف بها عن أختيها فى روابطها الاجتماعية وعاداتها وأخلاقها . فالمواقع الجغرافية والعوامل الطبيعية والدوافع الأخلاقية والعادات ، لها أهم الآثار فى ساحات الأفكار ، وأعظم التأثير فى مجارى التفكير وأساليب التعبير . وهل ينكر ما بين الجبلى والصحراوى ، وبين البحرى والبرى من اختلاف فى الخيال والتصوير ، وتباين فى التمثيل والتشبيه ، والسهولة والوضوح ، أو التعقيد والدقة فى البيان ؟ فهذه المؤثرات والمكونات والدوافع والروابط والمواقع هى العلل الكبرى فى اختلاف ألوان الأدب باختلاف البيئات . فالبيئة الجبلية تميل فى أصابا الى التضخيم والتكبير ، وقد تصل فى ذلك بالتدرج الى المبالغات فالغلو فالاغراق ، ويجرى نثرها ونظمها وتصورها وبيانها وتصويرها هذا المجرى .

والبيئة الصحراوية تأتى أخيلتها واسعة واضحة ، تؤاخى السهولة ، بعيدة عن المبالغات ، فتجرى فى نظمها ونثرها وتصويرها وبيانها مجرى الوضوح والسهولة ، متمشية مع الحقيقة أو المجاز القريب منها ، متجافية الغلو والمبالغات القريبة منه . وربما امتزجت بالحماس متأثرة بما تفيضه الصحراء عليها من وهج ، وما ترسله أشعة شمسها من حرارة ، وما تخزنه فى أعصاب أبنائها من حساسية .

والبيئة البحرية تجيء أخيلتها أصفى من المرآة المجلوة ، متموجة تموج مياه البحر الصافية ، ترتسم فيها صور مختلفة ارتسام عجائب السماء فى وجه البحر ، وشواهق الجبال ، وعوارض السواحل عليها ، هذا مع اتساع عميق المدى . فينصب نظمها ونثرها وتصورها وتصويرها وبيانها على هذا الغرار . وهكذا كل بيئة كبيرة أو صغيرة لها عوارض خاصة وميزات لصيقة بها ومؤثراتها على طبيعة أبنائها ، وما الأدب الا وليد الطبائع .

وشأن الأدب فى الأمة كبير ، وأثره فى حياتها ومقوماتها عظيم ، فانه هو المرشد ، وهو القوة التى تحرك النفوس ، وتبعث فيها النشاط ثم الحركة والعمل ، وهو مفتاح النهضات ، وباب الدخول الى السير بالأمة فى طرق الصلاح والاصلاح . واذا استكملت الأمة أدبها بمعنيه العام والخاص ، فقد بنت مجدها على أسس لا تتصدع ، وصانت كيانها من عوادى الدهر وحوادث الزمان .

والوضع الطبيعي يقضي بأن يسبق الأدب بمعناه الخاص الأدب بمعناه العام . فان المعنى الأول منبه للأمة من رقادها ، مذكرها بأمجادها ، دافعها الى العمل لتحتل مكانها اللائق بها ، خصوصا اذا كانت من الأمم التي اشتركت في بناء المدنية الانسانية ، وحفظ التاريخ لها ما جاءت به للعالم من خير وهدى ، وما ساهمت به في بناء كيان العالم المتمدن . أما المعنى الثاني فهو نتيجة منبعثة من تلك الدوافع والمؤثرات ، وهو يتسع ويضيق بحسب نشاط الأمة وميزاتها الطبيعية ، وكفايات أبنائها ومسايرة الحظ لها ، يحفظها من الاصطدام بعقبات الدهر التي ليست في الحسبان .

ونخرج من هذا الفصل أن الأدب يتنوع من حيثيات مختلفة ، فهو أدب بالمعنى العام (الأدب العام) وأدب بالمعنى الخاص (الأدب الخاص) . وهذا النوع ذو فروع فهو أدب اجتماعي ، وأدب ديني ، وأدب مدني ، وأدب ريفي ، وهكذا . واذا تسامحنا ولم نشترط في هذا النوع من الأدب كون التعبير جاريا على الاسلوب البليغ ، فان الأنواع تزداد عددا ، فهناك حينئذ الأدب العامي والأدب البدوي ، وهكذا .

وها اني أقدم صورا من أدب بيئة من تلك البيئات ، من نثرها ونظمها ، تتجلى فيها أفعال البيئة وتأثيرها ، وأعمد في هذه الصور الى المشهورين من الأدباء ، ناظرا في ذلك الى المفهوم الخاص للأدب .

النظم :

القاضي الأرجاني من أدباء القرن السادس :

أتى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لما لم يكن لي راحم
فدلس بي حتى طرقت مكانه ... وأوهمت الفتى أنه بي حالم
وبتنا ولم تشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر في جفنه وهو حالم

تقول للبدر في الظلماء طلعته ... بأي وجه اذا أقبلت تلقاني ؟
وجه السما لي مرآة أطالعها ... والبدر وهنا خيالا فيه لاقاني
لم أنسه حين أبكاني وأضحكه ... وقوفنا حيث أرعاه ويرعاني
كل رأى نفسه في عين صاحبه ... فالحسن أضحكه والحزن أبكاني

فانظر الى ما فيه من اغراق فاق الاغراق الذي عيب به المتنبي في قوله :

كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

الثعالبي :

صاحب فقه اللغة ويتيمة الدهر ، وهو من أدباء القرن الخامس :

ياسيدا بالمكرمات ارتدى ... واتتعل العيوق والفرقدا
مالك لا تجرى على مقتضى ... مودة طال عليها المدى

الخازن :

من القرن الرابع ، يعتذر الى الصاحب بن عباد :

لنار الهم فى قلبى لهيب ... فعفوا أيها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبى ... وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافى ... وغصصها التذلل والنحيب
وقد فصمت عراها واعتراها ... لسخطك بعد نضرتها شحوب
تجاوزت العقوبة منتهاها ... فهب ذنبى لعفوك ياوهوب
صبت على سوطا من عذاب ... يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقنى تكبرك لى صعودا ... من الأشجان ليس له صبوب
عليك أنيخ آمالى ، فرحب ... بها ، واليك من ذنبى أتوب

النثر :

الخازن يكتب للصاحب :

كتابى أطال الله بقاء الأستاذ سيدى ومولاى من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا ونرجع اليها اضطرارا ، ونسير فى فنائها اذا أبطرتنا النعمة ، ثم نعود الى أرجائها اذا أدبتنا الغربة ، ومن لم تهذبه الاقالة هذبه العثار ، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار . وما الشأن فى هذا ، ولكن الشأن فى عشر سنين فاتت بين علم ينسى ، وغم لايحصى ، وانفاق بلا ارتفاق ، وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عنى بريش طائر ، وبعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ، ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر ، أتلو والعصر ان الانسان لفى خسر .

الصاحب بن عباد فى رسالة له :

نحن وحياتك فى مجلس راحه ياقوت ، ونوره در ، ونارنجه ذهب ، ونرجسه دينار ودرهم ، يحملهما زبرجد ، وألسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الأقداح . لكنا بغيبتك كعقد غيبت واسطته ، وعباب أخذت جدته ، فأحب أن تكون الينا أسرع من الماء فى انحداره ، والقمر فى مداره .

وفى أخرى :

نحن ياسيدى فى مجلس غنى الا عنك ، شاكر الا منك ، قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الأترج ، وفتقت فأرات النارنج ، وانطلقت ألسنة العيدان ، وقام خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح ، ونفقت سوق الأنس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب الندامى ، وامتدت سماء الند • فبحياتى لما حضرت لنحصل بك فى جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد •

الثعالبى يقول فى الصاحب :

هو صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع الفضل والاحسان ، وكانت حضرته محط رجال الأدباء والشعراء ، وموسم فضلهم ومنزع آمالهم • ولما كان نادرة عطارد فى البلاغة وواسطة عقد الدهر فى السماحة ، جلب اليه من الآفاق وأقاصى البلاد كل خطاب جزل وقول فصل ، وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الافهام ، ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح •

*
* *

فاذا ما قارنا مثل هذه النماذج بأمثالها من رسائل ومقالات وشعر من أمثال الجاحظ ولسان الدين بن الخطيب وابن زيدون وابن نباتة وأضرابهم من أدباء البيئتين الصحراوية والبحرية ، يظهر الفرق واضحا كل الوضوح • ولا حاجة الى الرجوع الى العصور البعيدة ، بل ارجع البصر فى عصرنا الحاضر الى أدب العراق ، وأدب مصر ، وأدب لبنان ، وأدب المهجر ، تجد الفروق واضحة بارزة ظاهرة من حيث المواضيع والديباجة والمغازى والأسلوب ، رسمتها بواعث البيئة •

هذا وليس فى وقتى سعة للتبسط والاسهاب فى بحث الموضوع ، وفيما سمح لى الوقت به من هذه الكلمة أكتفى بتوضيح الفكرة التى أرمى اليها ، وعرضها على أنظار الأدباء ، عسى أن تلقى قبولا ثم تحضرا ، ثم عملا ، ثم انتاجا ؟ ومن الله التوفيق •

منير القاضي